

نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.. التأجيل سيد الموقف

على خطى أسلافه من الرؤساء الأمريكيين، عبر العقدين الماضيين، وعد الرئيس الأمريكي الجديد خلال حملته الانتخابية بأنه سينقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس، في حال تم انتخابه رئيساً للولايات المتحدة. وفور فوزه في الانتخابات، بدأ الحديث عن قدرة دونالد ترامب على تنفيذ الوعد الانتخابي الدائم لكل الرؤساء الأمريكيين، منذ أن أقر الكونغرس في عام ١٩٩٥ "قانون سفارة القدس" الذي يعترف بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل غير قابلة للتقسيم. بيد أن كل الرؤساء منذ ذلك التاريخ أجلوا التنفيذ، نظراً لاعتبارات المصلحة الأمريكية ومقتضيات الأمن القومي. ومع ذلك، ظل الإسرائيليون يحملون طوال تلك الفترة بإمكانية أن يقدم رئيس أمريكي على تلك الخطوة لما لها من تأثير في شرعنة أسرة القدس للأبد كما يظن الإسرائيليون. وقد تعاضمت تلك الآمال مع مجيء ترامب، نظراً للعلاقات الحميمة المميزة التي تجمعها برئيس الوزراء الإسرائيلي، نتياهو. ذلك أن نتياهو وترامب يتبادلان الإعجاب الشخصي وقد دعم كل منهما الآخر في الانتخابات التي أدت به إلى سدة الحكم. فقد حظى نتياهو في انتخابات ٢٠١٣ بدعم واضح من ترامب، الذي رأى فيه "شخصاً مميزاً، ناجحاً، يحظى باحترام الآخرين، ويقدره الجميع، لذلك عليكم أن تختاروا بنيامين نتياهو فهو رجل رائع، وزعيم ممتاز، وجيد ليكون رئيس حكومة إسرائيل". أما نتياهو فوصف ترامب فور فوزه في الانتخابات بالصديق الكبير أو العظيم لإسرائيل، ثم أكد في ١٠ ديسمبر ٢٠١٦ أن ترامب لديه مشاعر دافئة جداً تجاه الشعب اليهودي والدولة اليهودية، وقال "أعرفه جيداً ومواقفه تجاه إسرائيل واضحة جداً، ليس هناك شك في أن موقفه تجاه إسرائيل واليهود محض إيجابي". هذه العلاقة الشخصية ستلعب دور المسهل catalyst لعلاقة أكثر إيجابية بين إسرائيل والولايات المتحدة، وتفهماً أكبر لمواقف ووجهات النظر الإسرائيلية في العديد من الملفات. ويسعى الإسرائيليون إلى استغلال ذلك التقارب، لإحداث اختراق في ملف السفارة الأمريكية بإسرائيل. بيد أن الرئيس الأمريكي بمجرد وصوله إلى البيت الأبيض كان قد أعلن أن الوقت لا يزال مبكراً المناقشة كيفية تنفيذ قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس. وهو ما أصاب نتياهو بخيبة أمل كبيرة، وصرح قائلاً إن تأجيل نقل السفارة قرار يسهم في إحياء الأوهام الفلسطينية، وكأنه ليس للشعب اليهودي ولدولته أية علاقة بالقدس، مؤكداً أن ما يسعى إليه، ليس فقط نقل السفارة الأمريكية، بل نقل جميع السفارات الأخرى في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس.

في سياق متصل، يؤكد تراجع ترامب عن موقفه بشأن نقل السفارة أن ثمة اختلافات جوهرية بين المرشح والرئيس الفعلي. فالمرشح يطلق وعوداً انتخابية لتأمين الحصول على أكبر قدر ممكن من الأصوات، بينما الرئيس يكون محكوماً باعتبارات الأمن القومي والمصالح الأمريكية، وكلها حتى الآن تمثل قيوداً قوياً على إقدام أي رئيس أمريكي على خطوة نقل السفارة. ومع ذلك، فإن قضية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس تظل سيفاً مسلطاً على الفلسطينيين والعرب تستخدمها بالأساس الولايات المتحدة لممارسة مزيد من الضغوط عليهم لتقديم مزيد من التنازلات للجانب الإسرائيلي. ومما لا شك فيه فسوف تظل قضية نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس وعداً انتخابياً لكل المرشحين القادمين في الانتخابات الأمريكية. وبكل تأكيد، فإن إدارة ترامب ستكون أكثر ميلاً من الإدارات السابقة للتلويح بتلك الورقة في مواجهة الفلسطينيين والعرب، خاصة في إطار ما يتم التجهيز له من قبل تلك الإدارة لوضع تصور لاستئناف عملية التسوية السلمية المتوقعة منذ سنوات.

د. صبحي عسيلة